جنسا يطلق على القليل والكثير نحو البرني اطيب التمرة واسم التفضيل ما كان
بعلامة وما لم يكن بعلامة فهو افعل التفضيل وقيل افعل التفضيل هو
الذي غلب عليه الفعلية واسم التفضيل هو الذي غلب عليه الاسمية
كخير منه وشر منه واذا قلت مثلا زيد اعلم القوم فقد اردت انه زايد
فالجملة على المضاف اليهم في الخصلة التي هو وهم فيها شركاء واما
انه زايد على المضاف اليهم في الخصلة المذكورة بالزيادة الكاملة
فلا يتجاسر عليه عاقل كيف وفوق كل ذي علم عليم واما اطلاق النحاة الزيادة
في قولهم افعل التفضيل اذا اضيف فله معنيان احدهما ان يقصد به الزيادة
على جميع ما عداه مما اضيف اليه والاخر ان يقصد به الزيادة على جميع
ما عداه مطلقا فمن مساهلاتهم لظهور المراد وافعل يضاف الى ما هو
بعضه اذا كان من جنس ما قبله كقولك وجهك احسن وجه اي احسن
الوجوه واذا نصب ما بعده كان غير الذي قبله كقولك زيد انزه عبدا
فالنزاهة للعبد لا لزيد وقد يكون افعل موضوعا لمشتركين في معنى
واحد احدهما يزيد على الاخر في الوصف به كقولك زيد افضل الرجلين وزيد
والرجل المضموم اليه مشتركان في الفضل الا ان فضل زيد يزيد على
الفضل المقرون به والمشاركة بين المفضل عليه قد يكون تحقيقيا
وقد يكون فرضيا نحو ما يقال زيد اعلم من الحمار وعمرو افصح من الجدار اي
لو كان للحمار علم وللجدار فصاحة وقد يستعمل افعل لبيان الكمال والزيادة
في وصفه الخاص وان لم يكن الوصف الذي هو الاصل مشتركا وعليه
قولهم الصيف احر من الشتاء اي الصيف كامل في حرارته من الشتاء في برودته
وقد يقصد به تجاوز صاحبه تباعده عن الطرف في الفعل لا بمعنى تفضيله بالنسبة
اليه بعد المشاركة في اصل الفعل بل بمعنى ان صاحبه متباعد في اصل الفعل متزايد
الى كماله على وجه الاختصاص فيحصل كمال التفضيل وهو المعنى الاوضح في الافعال في صفاته
تعالى اذ لم يشاركه احد في اصلها حتى يقصد التفضيل نحو الله اكبر وقولهم
الناقص والاشج اعدلا بني مروان اي عادلاهم المراد اظهار ان فيهم
من يعدل التفضيل اذ كل بني مروان جائرون وعليه وبعولتهن احق
بردهن وذكر صاحب المغرب وغيره ان افعل التفضيل اذا وقع خبرا
يحذف عنه اداة التفضيل قياسا ومنه الله اكبر وقول الشاعر
دعائمه اعز واطول وافعل التفضيل انما ينصب النكرات على التمييز
خاصة كقولهم هذا اكبر منه سنا واذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه
كما في قوله تعالى او اشد خشية وافعل الذي يلزمه الفضل لا يثنى ولا يجمع

المراد من الاشج هو عمر بن عبد العزيز رحمه الله

ولا

ولا يؤنث والذي لا يلزمه الفضل يثنى ويجمع ويؤنث ويذكر قال بعضهم
صيغة افعل اذا لم يقصد بها المفاضلة وصار بمعنى اسم الفاعل للعرب فيه
لحظان لحظ الاصل فيلزمه الافراد والتذكير كيف ما كان قبله نحو قوله
تعالى نحن اعلم بما يقولون هذا هو الاكثر وعدم لحظ ذلك فيلزم المطابقة
افرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتانيثا واصل التفضيل يجب ان يكون
من الفاعل كقولك زيد ضارب وعمرو اضرب منه ولا يستعمل افعل
من كذا الا مما يستعمل منه افعله واعلم ان وضع افعل التفضيل للخصوص
فانه لتفرد المخصوص بالصفة وانه لا مساوي له فيها كما تقول زيد افضل
الناس او الافضل فانها صفة خصوص قطعا عقلا ونقلا ولا يجوز
ان يتناول غيره ابدا وقد اتفق جميع المفسرين على ان المراد بالاتقى
في قوله تعالى وسيجنبها الاتقى ابو بكر الصديق نزلت هذه الاية في حقه
وليست عامة حتى يكون العبرة به وقد وردت الاية في الموازنة بين
حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ في صفتهما
المتناقضتين فجعل الاشقى والمراد امية بن خلف مختصا بالصلي كان
النار لم تخلق الا له وجعل الاتقى مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا
له والاتقى المذكور في الاية من هو افضل الخلق عند الله تعالى والامة
مجتمعة على ان ذلك بعد الرسول ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الاستفهام
الاستخبار وقيل الاستخبار ما سبق اولا ولم يفهم حق الفهم فاذا سئل
عنه ثانيا كان استفهاما وقال بعضهم حقيقة الاستفهام طلب المتكلم
من المخاطب ان يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلا عنده مما سئله عنه والاستفهام
في المعرفة عن الصفة وفي النكرة عن العين ولما اختلف المعنى خالفوا بينهما
في اللفظ حيث استفهموا مخاطبهم في النكرات بالحرف عند الوقف واسقطوا
الحرف في المعارف عند الوصل ومن دقيق باب الاستفهام ان يوضع في
الشرط وهو في الحقيقة للجزاء نحو افان مت فهم الخالدون اي
افهم الخالدون ان مت وقد يكون استخبارا والمعنى تبكيت نحو
ءانت قلت للناس الخ فانه تبكيت للنصارى فيما ادعوه
او استرشادا نحو اتجعل فيها من يفسد فيها او نفيا نحو فمن يهدي من اضل الله
او اخبارا وتحقيقا نحو هل اتى على الانسان حين من الدهر وقد يكون استخبارا
والمراد به الافهام والايناس نحو وما تلك بيمينك يا موسى والاستفهام
في قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وما اشبه ذلك للنفي والمعنى
خبر وبتخصيص كل موضع بالصلة يزول التناقض بين هذه الاية وبين

الاستفهام

Copyright King Saud University